حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٦٧) ٢٠١٢/١٢/١٦ م | www.al-badeel.org | Issue (67) 16/12/2012

إيران تهدد بحرب عالمية في حال نشر صواريخ باتريوت في تركيا

الجيش الحر يسيطر على «منصّة الموت» في حلب

■ البديل:

سيطر الجيش الحر على قاعدتين عسكريتين في محافظة حلب، بعد قتال عنيف ضد القوات الموالية للنظام، فيما تصاعدت تحركات الدول المعنية بالملف السوري، وخاصة إثر قرار حلف شمال الأطلسي نشر صواريخ باتريوت في تركيا، والتحذير الإيراني رداً على ذلك.

واقتحم الجيش الحر مدرسة المشاة العسكرية التي تعتبر منصة متقدمة وأساسية لقصف الأحياء الشرقية من مدينة حلب منذ خمسة شهور، والأشبه بمنصّة الموت. واستشهد العقيد أبو فرات بعد لحظات من إعلانه تحرير مدرسة المشاة. وقبل ذلك بيوم واحد سيطر الثوار على كلية الشؤون الإدارية العسكرية في حلب، والتي تقع على طريق دمشق. وتعرضت أحياء دمشق الجنوبية إلى قصف صاروخي، في وقت فجّر الجيش الحر طائرة مدنية محملة بالأسلحة في مطار دير الزور. وحشد النظام قوات كبيرة على مشارف مدينة داريا، تمهيدا لمحاولة اقتحام المدينة، وحماية مطار المزة العسكري الذي يستعد الجيش الحر لمهاجمته.

سياسياً، تقاطعت المؤشرات السياسية على توافق أميركي روسي «نادر» على أرضية مشتركة لحل الأزمة في سوريا سياسياً بعد «محادثات بنّاءة» في جنيف بحسب بيان للأمم المتحدة وتصريحات حملت نبرة متفائلة للأخضر الإبراهيمي، المبعوث الأممي العربي المشترك الذي تحدث عن الاتفاق على حل سياسي يقوم على «إعلان جنيف» من دون توضيح ما إذا تم الاتفاق على تفسير مشترك للنص الذي فسره البعض بأنه يتضمن تشكيل حكومة انتقالية من دون رحيل الرئيس بشار الأسد. وتراجعت موسكو عن تصريح نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف الذي رجح سقوط نظام الأسد.

واكتملت استجابة حلف شمال الأطلسي لطلب تركيا بنشر صواريخ باتريوت على حدودها مع سوريا، حيث قررت الولايات المتحدة إرسال بطاريتي صواريخ وقوات، إلا ان إيران ردت على هذا الإجراء بتصريح تهديدي هو الأقوى حتى الآن، حيث قال قائد الجيش الإيراني حسن فيروز آبادي إن اعتزام حلف الناتو نشر الصواريخ يمكن ان يؤدي الى «حرب عالمية» تشمل أوروبا، مضيفاً أن «كل صاروخ باتريوت هو علامة سوداء على خريطة العالم». كما أكد علي أكبر صالحي، وزير الخارجية الإيراني، أن طهران «لن تسمح مطلقاً» بإنجاح أو تمرير أي مشروع غربي للإطاحة بالأسد عن طريق القوة، سواء عبر التدخل بشكله الحالي أو عبر التدخل المباشر، مضيفاً أن طهران ستمنع ذلك «بكل الوسائل المتاحة».

ونال الائتلاف الوطني السوري اعتراف ١٣٠ دولة عربية وغربية، وسط تباين في الموقف من تسليح الجيش الحر بسبب جبهة النصرة.

■ رأي البديل- حرب التصريحات والشائعات

منذ بداية الثورة ونحن أمام حرب تصريحات وشائعات، ويمكن للسوريين أن يتذكروا العشرات منها، حيث رَفعت بعض تصريحات الدول والرؤساء من سقف آمال السوريين في لحظات معينة، وسرعان ما تبدى لهم أنها مجرد تصريحات لا تستند إلى مواقف جدية، وكذلك الأمر سربت جهات إقليمية أو عربية أو محلية محسوبة على المعارضة أو النظام الكثير من الشائعات منذ بدء الاحتجاجات في سورية، وكان هدف كل طرف النيل من الطرف الآخر، لكنها كانت في الكثير من الأحيان تنقلب إلى النقيض، شأنها شأن التصريحات.

وضع رئيس الوزراء التركي مدينة حماة في عز تظاهرها ضد النظام خطاً أحمر، وحذّر النظام من دخولها، وسرعان ما تكشّف للسوريين أن هذا التصريح لا يستند إلى أية جدية، وإنما مجرد تصريح لكسب سياسي على حسابهم. كما أن التصريحات الغربية التي كانت كل مرة تقول إن النظام أوشك على السقوط كانت هي الأخرى مجرد تصريحات، ومرّت الأيام وتوالت حتى سأم السوريون من تلك التصريحات.

اليوم يتداول السوريون شائعة جديدة مفادها أن بشار الأسد سيغادر البلاد، وحبذا لو يفعل، لكن السؤال الذي يستوقفنا من تلقاء نفسه: ماذا لو لم يفعلها بشار الأسد؟، فهذا يعني أن ما يتمُّ تداوله مجرد شائعة ترفع من سقف توقعات السوريين من قرب لحظة الخلاص، لكن من دون سند حقيقي لهذه الشائعة.

لكن، من جهة أخرى، لو افترضنا أن بشار الأسد غادر من دون اتفاق دولي وإقليمي وسوري فماذا سيكون شأن البلاد في اللحظة التي ستلي مغادرته؟ هل سنكون أمام حرب أهلية مفتوحة؟ أم سيتمكن السوريون من ضمان الوضع الداخلي؟، في الحقيقة إن الأوضاع السورية اليوم لا يمكن أن تجيب بنوع من الثقة حول طبيعة اللحظة التالية لسقوط النظام.

ما يمكن أن يفعله السوريون هو الوصول فيما بينهم إلى توافقات وطنية رئيسية حول ما يمكن فعله في حال سقوط النظام من أجل الحفاظ على وحدة البلاد، وعدم وقوعها في حال من الفوضى، وهو ما يتطلب عملاً كبيراً بين مختلف مكونات المعارضة السورية سياسيةً كانت أم عسكرية أم مدنية، وأن تضع آليات واضحة من أجل تجنب أوضاع كارثية على مختلف الصعد، وعدم الركون إلى حرب الشائعات والتصريحات.

جثث الشهداء مقرر دراسي للطلاب في ورشات التعليم البيطري!

■ حماة- البديل:

قال ناشطون إن قوات الأمن الجوي في مدينة حماه تنقل الجثث المعتقلين الذين استشهدوا تحت التعذيب في سجون النظام إلى كليات الطب، ليس بهدف تشريح الجثث ومعرفة مسببات وفاتهم، بل لفرض الجثث على الطلبة والأساتذة لتشريحها وانتهاك حرمة الأموات.

وأكد الناشط حازم الحموي، وهو طالب جامعي في كلية الطب، لـ«البديل» أن جثة شاب كان معتقلاً في فرع الأمن الجوي وصلت إلى مخابر كلية البيطرة بهدف تمثيل الجثث أمام أعين عناصر المخابرات الجوية وإرسال إشارات تخويفية لكل من يتجرأ على الثورة ضد النظام.

وأضاف الحموي أنه من المفترض أن تذهب جثث الشهداء إلى مخابر كليات الجراحة، وليس إلى الطلبة في كلية البيطرة التي تتعامل عادة في مخابرها مع أشلاء الحيوانات. ويرد الحموي هذا التصرف الوحشي إلى محالوة النظام إرهاب الطلاب، وإرسال رسائل مباشرة إلى كل من يفكر في الثورة ضد النظام، وخاصة أن معظم الطلبة يعملون كنشطاء الثورة بعد الانصراف من الدوام. موضحاً في الوقت نفسه أن هذه القصة غدت متداولة وسط الحرم الجامعي، ويبدو أن النظام لم ينجح في تحقيق مآربه في بث الذعر في نفوس الطلبة.

«يونيسيف» تُشكّل فرقاً متنقلة لتلقيح أطفال سوريا

■ دبي - رويترز

تُجرى حالياً حملة تلقيح طارئة في سوريا لحماية الأطفال ضد الحصبة والشلل، وهما مرضان سريعا الانتشار، فيما أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (يونيسيف) أن ما يزيد على نصف مليون لاجئ سوري سجّلوا أو بانتظار تسجيلهم بالدول الأربع المجاورة لسوريا وفي شمال إفريقيا.

وواجهت الحملة التي تستهدف ما يزيد عن ١,٤ مليون طفل، تحديات غير اعتيادية، فالطرق الرئيسية مغلقة، والقتال لا يزال مستمراً في مناطق عديدة من البلاد، ولذا فإن إيصال اللقاحات الحيوية إلى المدن التي تحتاجها كان أمراً بغاية الخطر والصعوبة.

وتقول إيمان بهنسي مديرة برنامج «بقاء وتنمية الأطفال» في مكتب اليونيسيف في سوريا: «إن المهمة الأصعب هي مهمة السائقين الذين يجمعون الإمدادات من دمشق ومن ثم يسلمونها عبر طرق مختلفة إلى العاملين في حملات التطعيم في جميع أنحاء البلاد. ولكن بفضل تصميمهم وشجاعتهم فقد تلقت جميع المحافظات الإمدادات التي تحتاجها».

والبيانات الواردة من ١١ محافظة من محافظات سوريا الـ١٤ تفيد بأن ما يزيد عن ٦٣٠ ألف طفل دون سن الخامسة تلقوا لقاح شلل الأطفال منذ بدء الحملة في ٢٦ تشرين الثاني الماضي ، كما تمّ تلقيح أكثر من ٥١٠ آلاف طفل تتراوح أعمارهم بين ١ و٥ سنوات ضد الحصبة، بينما تلقى الأطفال الذين تزيد أعمارهم على السنة جرعة من فيتامين

أ، ما يساعد على تقليل الإصابة بالأمراض الناتجة عن الإسهال والالتهابات التنفسية الحادة.

إلى ذلك أعلنت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة في جنيف أن عدد اللاجئين السوريين في المنطقة المحيطة بسوريا وفي شمال إفريقيا تجاوز النصف مليون شخص. ويقيم اللاجئون السوريون في الدول الأربع المحيطة بسوريا أي تركيا ولبنان والأردن والعراق، ويصل إليها منهم أكثر من ثلاثة آلاف شخص يومياً.

وقالت المفوضية في بيان إنّه «خلافاً للأفكار السائدة، يعيش ٤٠ ٪ فقط من اللاجئين السوريين المسجلين في مخيمات للاجئين، والغالبية تعيش خارج المخيمات في أغلب الأحيان، في بيوت عند السكان أو مختلف المساكن الجماعية». وأضافت أنه «ليست هناك مخيمات» في لبنان وشمال افريقيا.

وتابعت أن ٢٤ ٪ فقط من اللاجئين في الأردن يعيشون في مخيمات، موضحة أن هذه النسبة تبلغ ٥٠ ٪ في العراق. وفي تركيا يعيش كل اللاجئين في مخيمات. وهناك حوالي ١٤ مخيماً للاجئين في تركيا، وثلاثة في العراق، وثلاثة في الأردن.

الأمم المتحدة: المخلفات غير المنفجرة تهدد حياة السكان مستقبلاً

حذرت إدارة خدمات الأمم المتحدة المتعلقة بالألغام والمخلفات الحربية الأخرى «أونماس» من أن العديد من السوريين سيفقدون أرواحهم أو يتعرضون للتشويه لفترات قادمة بعد انتهاء الصراع في بلدهم، نتيجة للمخلفات غير المنفجرة الموجودة في المناطق السكنية في كل أنحاء سوريا .

وأكد بيان أصدرته المديرة العامة لخدمات الأمم المتحدة المتعلقة بالألغام والمخلفات الحربية الأخرى أنياس ماركايلو أنه ومن خلال تجربة العمل في جميع أنحاء العالم يمكن القول إن التأثير طويل الأجل للمتفجرات الناتجة عن مخلفات الحرب سيعود بالضرر على الأطفال، والفئات الأكثر ضعفا في المجتمع .

وأشار البيان الى أنه في حالة سوريا فإن اللاجئين والنازحين سيتعرضون لدى عودتهم إلى ديارهم التي تضررت بسبب القتال إلى أخطار كبيرة، خاصة خطر الموت أو الإصابة من المتفجرات المدفونة تحت الأنقاض.

ولفت البيان إلى أن المواطنين في بعض الدول مثل أفغانستان ولاوس قد واجهوا منذ فترات طويلة مخاطر المتفجرات الناتجة عن مخلفات الحرب، لكن الأمر سيكون جديداً بالنسبة لمعظم السوريين، ما يؤكد على ضرورة توعيتهم بتلك المخاطر.

وجدّد البيان دعوة أمين عام الأمم المتحدة لجميع الأطراف لوقف العنف حتى تتمكن فرق إزالة الألغام من الاستجابة لطلبات المساعدة، وإزالة تهديدات ومخاطر المتفجرات من المدن والبلدات السورية.

ونوه إلى أن إدارة «أونماس» تسعى حاليا للحصول على التمويل اللازم لزيادة الوعي بمخاطر المتفجرات الناتجة عن مخلفات الحرب السورية على اللاجئين والمشردين داخليا، وتقديم التمويل اللازم لنشر فرق إزالة هذه المتفجرات والمعدات اللازمة، لتمكينها من الانتشار السريع عندما يسمح الوضع.

جدير بالذكر أن أنشطة إدارة «أونماس» نشطت منذ عام ١٩٩٧ في ٢٥ دولة ومنطقة وبعثة سلام حول العالم في مجال نزع الألغام، والمخلفات المتفجرة من الحروب والنزاعات، والتي تترك آثاراً اجتماعية واقتصادية كبيرة، إذ تقيد حرية الوصول إلى الطرق والأراضي الزراعية، وتؤثر بشكل سيء على التنمية الصناعية. (وام)

طن الحطب بـ٢٥ ألف ليرة في حلب والأشجار تختفي.. وعائلات تحرق الأثاث للتدفئة

■ حلب – البديل:

تفاقمت ظاهرة قطع الأشجار في مدينة حلب إلى الحد الذي أصبح هناك تجار للحطب يبيعونه بأسعار خيالية، وخاصة في ظل ارتفاع الطلب عليه، بعد انعدام الخدمات الأساسية في حلب، ومعظم المناطق السورية الأخرى.

وقال ناشط من حلب لـ«البديل» إن بيع الخشب أصبحت تجارة رائجة، وتدر أموالاً طائلة في ظل نفاد مادة المازوت، وانقطاع الكهرباء، وباتت هي الوسيلة الوحيدة المتبقية للتدفئة وتسخين المياه في ظل شتاء قارس. وأضاف أن هناك تجار متخصصون حالياً يحتكرون بيع الحطب للأهالي داخل المدينة بأسعار باهظة الثمن تصل إلى ٢٥ ألف ليرة للطن الواحد، إلا أن الأمر الأكثر سلبية هو أن هذه الظاهرة بدأت تلتهم أشجار الحدائق العامة في المدينة، وفي وضح النهار، مشيراً إلى ان الأشجار التي كانت تحيط بحي مساكن هنانو أصبحت أثراً بعد عين، بعد عمليات القطع العشوائي، بهدف استخدامها في التدفئة. وأضاف أن عمليات قطع الأشجار طالت حدائق في الأشرفية والشعّار وأطراف حي الحمدانية.

وامتدت هذه الظاهرة لتطال كروم الزيتون، والأشجار المثمرة في الريف أيضاً. ورغم أن الأهالي أنفسهم قاموا بقطع بعض الأشجار لاستخدامها في الطبخ والتدفئة، إلا أن عدة مصادر أكدت لـ«البديل» في ريف حلب الشمالي أن تجار الحطب بدأوا بقطع أشجار الزيتون والفستق ليلاً، وتحميلها في سيارات شحن صغيرة إلى المدينة

لبيعها. وثمة الكثير من السوريين من دون عمل، وغالبا ما يتعين عليهم المفاضلة بين شراء وقود التدفئة أو الطعام. ويقول سكان إن بعض الأسر يقطعون الأشجار بل والأثاث للحصول على الحطب اللازم للتدفئة.

ويزيد فصل الشتاء القاسي هذا العام من حاجة الناس للحطب، الأمر الذي يهدد مساحات واسعة من الحراج الزراعي في ريف حلب، وإمكانية نشوب نزاعات على خلفية قطع الأشجار من الكروم. كما بقي القليل جداً من الأشجار على الطرق الداخلية في مدينة حلب، وخاصة على خطوط التماس، بسبب الحاجة إليها في عمليات التواري خلال القتال ضد جيش الأسد، أما ما تبقى فقد تحول إلى رماد على سطوح الأبنية، وداخل المنازل. ويقول الناشط الحلبي إن الأشجار ليست أكثر أهمية من تدفئة الأطفال، لكن استمرار الوضع على ما هو عليه سيخلف وراءه «حلب الإسمنتية» فقط.

طوابير الخبز تتحول إلى ساحة اشتباكات.. وسكان ينتظرون ١٢ ساعة قبل فتح الأفران

■ حلب – البديل:

تندلع المشاجرات في حلب يومياً بسبب طوابير الخبز الطويلة وتفشي الجوع الذي ينعكس على سلوك بعض المواطنين على شكل انفعالات تصل إلى حد الضرب بالسكاكين.

وشهدت العديد من أفران حلب اشتباكات بين شبان ينتظرون دورهم في طوابير الخبز التي تمتد بعضها أكثر من مائة متر. وقال أحمد، وهو أحد سكان منطقة صلاح الدين التي دمرتها المعارك: «خرجت ولم أستطع الحصول على الخبز. ليت المشكلة كانت تقتصر فقط على نقص الغذاء – فهناك نقص كبير أيضا في الوقود اللازم لتشغيل المخابز».

وأضاف: «قبل أيام قلائل نفد الوقود لدى عمال المخابز، ومن ثم حاولوا بيع أكياس الطحين.. ثم بدأ الناس في الاشتباك بالأيدي على الدقيق. وفي بعض الأيام يضطر مقاتلو المعارضة إلى إطلاق النار في الهواء لوقف المشادات».

وتقول منظمة «بيبول إن نيد» التشيكية التي تعمل في شمال سوريا إن الأزمة قد تتفاقم إذا لم تستطع أية منظمة إغاثة دولية أخرى الاستمرار بتقديم المساعدة في المنطقة. وقال ميشال برزيدلاكي من المنظمة التشيكية لوكالة «رويترز» عبر سكايب: «كان الوضع سيئاً عندما بدأت العمل في حلب قبل شهر، ولكن لم يكن هناك مثيل للأسبوع المنصرم. رأيت الوضع يتدهور بوضوح – فهناك مزيد من الأشخاص الذين يبدو عليهم الهزال، ويمكنك أن ترى الجزع بادياً على وجوههم».

ويمكن أن تلتف طوابير الخبز حول مربعات سكنية بأكملها وتستمر لمدة ساعات. وقبل أسبوع شكل سكان مناطق يسيطر عليها المعارضون في حلب طوابير في الساعة الثانية صباحاً أمام مخابز فتحت أبوابها بعد ثماني ساعات. وقال برزيدلاكي: «بدأ الناس بالوقوف في طوابير قرب الساعة العاشرة مساءً استعداداً للانتظار ١٢ ساعة للحصول على خبز». وأضاف: «الناس يخاطرون حتى بأرواحهم – فقد رأينا أناس يركضون عبر الجبهات الأمامية سعياً للحصول على عبوة غذاء لأطفالهم».

وكشف عن أن «ثمة نحو ٣٠ ٪ من الأسر في مناطق يسيطر عليها الجيش الحر في حاجة ماسة للمساعدات الغذائية في حلب. وهناك ١٠ ٪ آخرون وصلوا إلى الحضيض بالفعل. لم يتبقَ لديهم شيئاً لبيعه من أجل شراء الغذاء».

تغفو باكراً وتنعي المقاهي روادها ويسكن أهلها القلق من المجهول

دمشق من النكران إلى قلب الحدث: جفنٌ يرف من الخوف وآخر للأمل

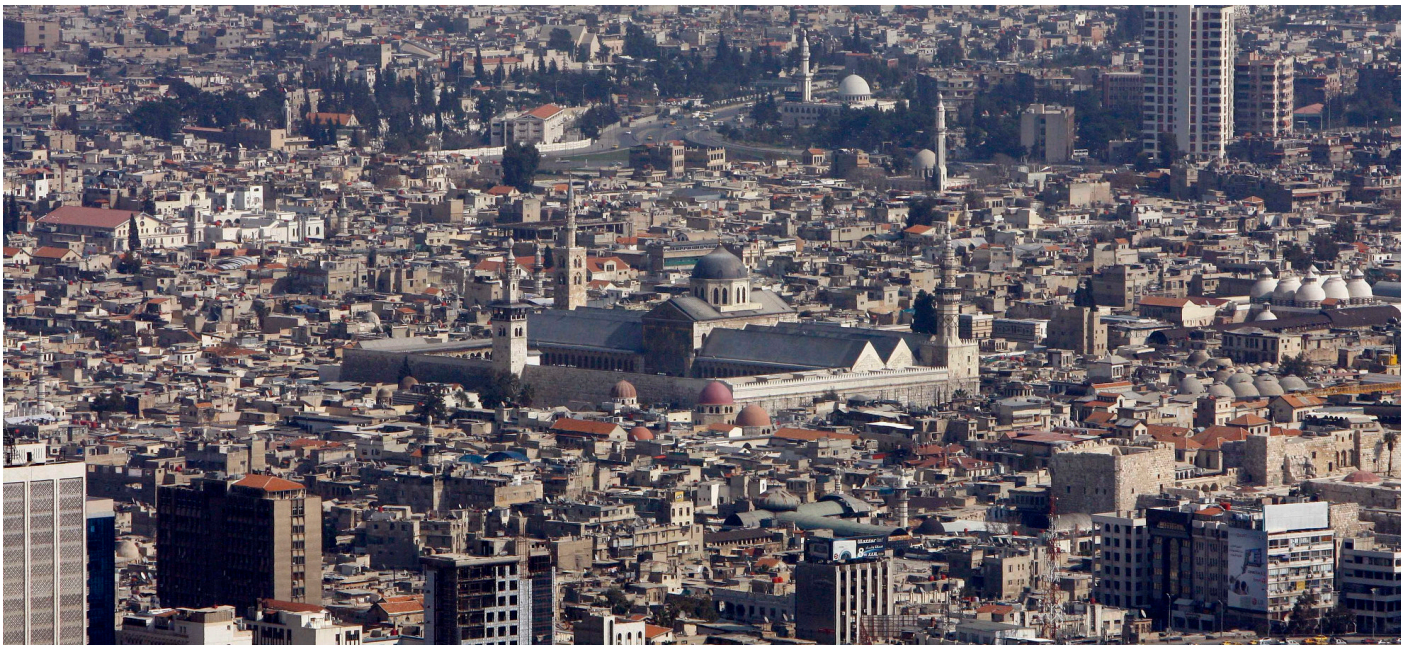

دمشق - البديل:

في دمشق لا شيء يوحي بأنها دمشق التي يعرفها أهلها، أو زوراها، فهي تعيش بين المخاوف المتعاظمة، والآمال التي تبدو مقيمة في المجهول، حيث تغيّرت حياة الناس بشكل متعاظم في الأشهر الستة الأخيرة، وأصبحت أكثر قلقاً واضطراباً في الأسابيع القليلة الماضية، فسكان العاصمة ينتظرون كما يقال الفرج، ولئن كان البعض قد تكيّف بدرجة من الدرجات مع حالة الرعب والهلع إلا أنه تكيّف زائف، وهو ما تكشفه حركة السوريون خلال يومهم.

لم يكن يتوقع سكان دمشق كما يقول أحمد (طالب جامعي) أن تصل المعارك إلى قلب العاصمة، ويصف أحمد تطورات الأحداث بطريقة فيها شيء من الفكاهة :»كانت حمص تقصف ولم نكن نصدق أن القصف سيطالنا، الكثيرون كانوا يتابعون الأحداث وكأنها في كوكب آخر، البعض ظلّ يقنع نفسه أن العاصمة ستبقى بمنأى عن الأحداث، لكن مع مرور الوقت أصبح الجميع مقتنعون بأنهم قد أصبحوا هم أنفسهم جزءاً لا يتجزأ من الأحداث، إذ لم يعد بمقدورهم التحرك لكثرة الحواجز، وانقطاع الكهرباء لساعات طويلة».

أما نورا (سيدة مسيحية وموظفة) فتقول: «أنا خائفة من المستقبل، النظام كان بإمكانه أن يحل الأمور منذ البداية، منذ أحداث درعا، لكنه رفض كل الحلول، لقد أصبحت سوريا اليوم كلها في المجهول، ليست هذه هي الشام التي أعرفها، أنا خائفة على ولديّ، ليس لدينا إمكانات مادية كي نخرج كما فعل الكثيرون، قدرنا أن نبقى هنا، وأن نكون مع الآخرين».

وتضيف نورا:» هناك الكثير من المسيحيين خائفين من المستقبل، يخشون أن تسود حالة من الحرب الأهلية، هم فقدوا ثقتهم بالنظام، لكنهم لا يثقون بأن البديل سيكون سهلاً... سنحتاج إلى كثير من الوقت كي نبني مفاهيم جديدة، وخلال ذلك الوقت قد تحصل كوارث».

في الحقيقة تبدو نورا متحفظة في كلامها، وتبدو منهكة من الداخل، فهي وزوجها من ذوي الدخل المحدود، ولم يكن لديهم بيتاً قبل بداية الاحتجاجات، وهي تسكن الآن مع زوجها وولديها في بيت أهل زوجها من أجل التكافل المادي لتدبر أمور الحياة، وتعبر بصراحة عن رغبتها في مغادرة البلاد فيما لو كان حالها وزوجها ميسورا.

أما أبو رامي (في الخمسين من عمره) فيقول: "هذا الذي يقول إنه رئيس كان عليه أن يرحل منذ البداية.... لقد تدمرت البلاد كلها، وأنا لم أعرف الشام بهذا البؤس كما هي اليوم.... يا حرام... أصبحنا نعيش على المساعدات، وأتمنى أحياناً أن أكون معدوم الضمير لربما سرقت من أجل إطعام أولادي، لكن حين أفكر بيني وبين نفسي أضحك: من سأسرق، كلنا أصبحنا مثل بعضنا.... فقراء، بل

هناك الكثيـــر من المسيحـــيين خائفين من المستقبل يخشون أن تسود حالة من الحرب الأهلية

وأكثر من ذلك، ولا أعرف إذا كان أولادي سيعرفون أياماً أفضل في سوريا المستقبل كما يصفها السياسيين، لكني لا أتوقع ذلك فأنا مجرد عامل مياوم، وإذا تدهورت الأوضاع أكثر...لمدة سنوات فإن أولادي لن يتابعوا تعليمهم أبداً، في بعض الأحيان أتمنى أن تصيبني قذيفة أنا وأولادي كي نموت معاً، لقد أوصلنا النظام إلى وضع.... "

أبو رامي يشتم على النظام بين جملة وأخرى ولا يستثني الرئيسين الأب والابن بطبيعة الحال، ويحاول أن يخفي دموعاً تكاد أن تفجر عينيه.

أما ورود (من الطائفة العلوية، مدرسة في العقد الرابع من عمرها) فتقول: "لن أخرج من الشام، لقد عشت هنا، وتعلمت هنا، ولم أكن يوماً مع النظام، ولكنني أعرف أن الأيام المقبلة ستكون أصعب، والأمر لا يتعلق بصعوبة الحياة المعيشية، مع أنها أصبحت لا تطاق، لكن إعادة الثقة بين الناس، وبين الطوائف، من دون ذلك لن نكون قد فعلنا شيئاً".

وتتابع ورود: "الكآبة أصابت الجميع، لم يتدخل الغرب أو الدول العربية لفعل شيء حقيقي للسوريين، وأطالوا أمد العذاب، وأصبح الناس يكرهون بعضهم بعضاً لأسباب طائفية، والأمر مرشح للازدياد، وأنا أتفهم مشاعر السنة تجاه طائفتي. للأسف لقد غابت عموم الطائفة عن الحراك، ومع أن الكثير من الشباب والشابات العلويون قد شاركوا في الاحتجاجات، وتمّ اعتقال الكثير منهم، بالإضافة إلى العلويين الذين ساهموا من مواقعهم في الأحزاب التي كانت سرية خلال الثمانينات، لكنني أعرف في قرارة نفسي أن الغضب كبير... وما باليد حيلة....لكنني لن أترك الشام...أنا مع سورية لكل مواطنيها".

الشام أيضاً تتحدث عن نفسها، حيث الشوارع خالية بعد السابعة مساءً، والمقاهي شبه مهجورة، والبعض لا يخرج أثناء النهار سوى لقضاء أكثر الاحتياجات ضرورية، وأصوات القذائف التي باتت تسمع من كل الأمكنة بشكل مكثف باتت توحي للسكان بأن نهاية النظام قد اقتربت، لكنها لا تعطيهم أي تصور حول المستقبل.

في الشام يمكن للمرء أن يسمع الكثير من الإشاعات، والكثير من البهارات في نقل الأخبار، ولا يمكن القول إن الشعور السائد هو أن نهاية النظام ستكون بوابة لبداية عهد جديد، فقد أصبح الناس أكثر واقعية، وبعضهم يرى أن اللامبالاة هي الحل الوحيد، وأنه "لا جدوى من أي شيء..."، وثمة من هم متفائلون : " الشام ستعود أحلى مما كانت، سنبنيها معاً" هكذا تقول ناشطة في العشرينات تعلمت التدخين منذ أشهر، وسأناضل ضد أي حكم ديكتاتوري جديد، لم نعد نخاف، ألم يقل أهل درعا: "الموت ولا المذلة"؟.

واشنطن والانتقال من السياسة «الرخوة» إلى التواصل العلني مع الجيش الحر

■ أندرو جيه. تابلر

في الوقت الذي يتكثّف النقاش حول الكيفية التي يجب أن تردّ بها واشنطن على الأزمة المتصاعدة في سوريا، اجتمع بعض الخبراء حول مائدة مستديرة في مكتب "مجلس العلاقات الخارجية" لتقديم توصياتهم. وقدمت في هذا الاجتماع مداخلة أشرت فيها إلى أنه لمدة عام تقريباً وجدت واشنطن طرقاً جديدة ومبتكرة لعدم التعامل مباشرة مع الجماعات المسلحة في سوريا، وفضلت بدلاً من ذلك التعامل مع مدنيين في المنفى من أعضاء "المجلس الوطني السوري" وخليفته الأكبر – "ائتلاف المعارضة السورية". ولكن في ضوء التقدم السريع للجماعات المختلفة التي تشكل "الجيش السوري الحر" فقد بات واضحاً الآن أن أولئك الذين يواجهون الأسد عسكرياً هم الذين ستكون لهم الكلمة العليا عندما يغيب عن المشهد.

وأرى أن السبيل الوحيد الذي يساعد على ضمان أن يلعب المدنيون دوراً قيادياً في سوريا ما بعد الأسد – ووقف تنامي المشاعر المعادية لأمريكا بسبب التصور بأن واشنطن وقفت متفرجة ولم تفعل سوى القليل عندما كان يتم ذبح السوريين، ومن أجل مساعدة الولايات المتحدة في تشكيل النتيجة السياسية – هو أن تتحول واشنطن من سياستها "الرخوة" غير العلنية بالتعامل مع الجماعات المسلحة عن طريق قطر والمملكة العربية السعودية وتركيا إلى التواصل السياسي العلني مع الجماعات غير المتطرفة في "الجيش السوري الحر".

إن الجماعات التي تشكل "الجيش السوري الحر"، والتي استهين بقدراتها يوماً ما، حققت مكاسب كبيرة في مواجهتها لقوات نظام الأسد، حيث قامت بطردها من رقع كبيرة من الأراضي المتنازع عليها الآن في شرق وشمال البلاد. كما أن جماعات "الجيش السوري الحر"، وكذلك الجماعات الجهادية التي تقاتل إلى جانبه ولكنها ليست جزءاً منه، قد اجتاحت مخازن أسلحة تابعة للنظام، واستطاعت أن تحصل منها على صواريخ SA–٧ المضادة للطائرات المحمولة على الكتف. كما أن المعارضة السورية المسلحة تُسقط حالياً بأعداد كبيرة طائرات مقاتلة تابعة للنظام، ما يفضي إلى الخوف بأن يلجأ النظام السوري – الذي يستميت لوقف تقدم الثوار – إلى استخدام الأسلحة الكيماوية. وبغض النظر عن ذلك، فمن المحتمل أن تنجح المعارضة المسلحة قريباً في تحويل هذه الأراضي المتنازع عليها إلى أراض "محررة": وهي المناطق التي لم يعد بوسع النظام أن يبسط نفوذه وسيطرته عليها بأي شكل من الأشكال.

ونظراً لتشرذم المعارضة السورية المسلحة والمدنية على حد سواء فإنني أعتقد بأن واشنطن ستضطر إلى التعامل مع سوريا، أو ربما مع عدة دويلات في سوريا، تحكمها مجموعات متعددة تترأسها قيادات متعددة. إن أفضل السبل للتأثير على هذه القيادة الناشئة هو التخلي عن حلم التعامل مع المدنيين فقط، والانخراط مع الجماعات المسلحة أيضاً. ولتحقيق ذلك، تحتاج واشنطن إلى وضع معايير واضحة لتحديد الجماعات – مثل تلك المتطرفة – التي لن تتعامل معها الولايات المتحدة، وإشراك الجماعات الأخرى للتعرف على احتياجاتها الفورية، وإيجاد طريقة لتقديم هذه المساعدات.

وعلى الرغم من أن ذلك سيشمل بالطبع تزويد الأسلحة في بعض الحالات، إلا أن هناك فرصاً أخرى للتعاون أيضاً. فالجماعات المسلحة في البلاد تتصارع بالفعل للتعامل مع طلبات المدنيين في المناطق التي دمرتها الحرب، كما أن السوريين سيحتاجون إلى مساعدات إنسانية واقتصادية واسعة مع بدء المعركة الأطول نحو بناء سوريا ما بعد الأسد تكون ديمقراطية، وقابلة للحياة، وتنعم بالسلام مع المنطقة والعالم.

سلبيات وإيجابيات تصنيف "جبهة النصرة" ضمن المنظمات الإرهابية

■ هارون ي. زيلين

صنفت إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما الجماعة الجهادية السورية «جبهة النصرة لأهل الشام» على أنها منظمة إرهابية، فهذه الجماعة التي تم الإعلان عنها للمرة الأولى في أواخر كانون الثاني ٢٠١٢ قد أصبحت جزءاً متنامياً من المعارضة المسلحة بسبب قدراتها القتالية.

إن قيام الإدارة الأمريكية بتصنيف «جبهة النصرة» على أنها منظمة إرهابية سوف يؤكد بذلك على الأرجح أن الجماعة نمت من «دولة العراق الإسلامية». وعلى الرغم من عدم وجود الكثير من الأدلة من المصادر المفتوحة التي تؤكد ذلك، إلا أن المواد السرية قد توفر دليلاً، وهناك بالتأكيد أدلة غير مباشرة بأن «جبهة النصرة» تعمل كفرع لـ «دولة العراق الإسلامية».

وقد تحاول إدارة أوباما وأد صعود «جبهة النصرة» في المهد من خلال تصنيفها الآن كمنظمة إرهابية، قبل قيامها بشن هجوم على المصالح الأمريكية، أو الوطن الأم. وسوف يمثل ذلك ابتعاداً عن السلوك السابق، حيث لم يجر تصنيف المنظمات الإرهابية مثل تنظيم «القاعدة في شبه الجزيرة العربية» و«تحريك طالبان باكستان» إلا عقب مؤامرتي عيد الميلاد عام ٢٠٠٩ و «تايم سكوير» عام ٢٠١٠، رغم أن كلتيهما كان نتيجتهما الفشل. ولكن جعل الثوار يتبرؤون من «جبهة النصرة» قد لا يكون مهمة سهلة. فكما هو الحال في العراق، فإن الجهاديين هم من بين أكثر المقاتلين فعالية ضد نظام الأسد، واكتسبوا لذلك اعتراف جماعات الثوار الأخرى.

إذاً، هل يمكن لإدارة أوباما عزل «جبهة النصرة»؟ على الرغم من أن البعض في المعارضة السورية سيرحبون بقرار الولايات المتحدة تصنيف الجماعة كمنظمة إرهابية إلا أن الكثيرين سينظرون إلى هذا الأمر على أنه مثال آخر يثبت أن الحكومة الأمريكية تعمل فعلاً على دعم الأسد –– حيث تقوم بشيطنة أحد عناصر الثورة في الوقت الذي تقدم فيه القليل من المساعدة للإطاحة بالنظام.

ونتيجة لذلك، فإن تصنيف «جبهة النصرة» على أنها منظمة إرهابية قد يكون له ردود فعل عكسية على الولايات المتحدة. فقد يؤدي ذلك إلى زيادة الدعم المقدم للجماعة على المدى القصير، بينما يسعى الثوار السوريون إلى إثارة حفيظة إدارة أوباما جراء عدم تقديمها الدعم إليهم. بل إن تصنيف المنظمة على أنها إرهابية قد يضفي عليها أيضاً مزيداً من الشرعية بين أنصار الجهاد العالمي، بل يؤدي إلى انضمام المزيد من الأجانب إلى قضيتها.

ومع ذلك، فعلى المدى الطويل إن تهميش «جبهة النصرة» وأيديولوجيتها هي معركة يجب على الولايات المتحدة – والسوريين العاديين في كل مكان – أن يفوزون بها. وبمجرد سقوط نظام الأسد سوف تختفي الأهداف العسكرية المشتركة للثوار، وسوف تكون مهمة إدارة أوباما وجماعات المتمردين الرئيسية هي عزل الجماعات المتطرفة. إن نتيجة هذه المعركة المستقبلية سترتبط ارتباطاً وثيقاً بجهود إدارة أوباما في مساعدة الثوار حالياً. لكن بدون الإنهاء السريع لنظام الأسد، والمزيد من التعاطي مع المعارضة، فلن يكون لدى الولايات المتحدة الكثير من النفوذ لتشكيل مستقبل سوريا – بغض النظر عما تقرره واشنطن بشأن التسمية التي تعتمدها لـ «جبهة النصرة».

الثورة ورهان النجاح في تحقيق الدولة التعددية

حسام ميرو

يستشعر السوريون اقتراب لحظة رحيل بشار الأسد عن السلطة، ويسود وهمٌ لدى بعض الفئات بأن الثورة ستكون بذاك قد انتصرت، وهو وهمٌ مبني على ارتباط النظام بالشخص في سوريا طوال عقود، الأمر الذي قد يجعل من الثورة ثورة على شخص يمثل في ما يمثله كل الصفات التي تتناقض مع الحرية والعدالة والكرامة وحقوق الإنسان والمساواة وما إلى هنالك، غير أن هذه الفئات تنسى أن حكم الشخص، أو شخصنة السلطة هي في نهاية المطاف حصيلة تضافر مجموعة من العوامل التي أتاحت لهذا الشخص أياً يكن أن يختصر السلطة في شخصه.

لقد سمحت الكثير من العوامل في سورية لحكم عائلة الأسد أن ترسخ وجودها في السلطة، وأن تحول من الأسدين الأب والابن رمزين لها، وأن تجعل من مجموع الشعب السوري مجموعاً خاضعاً لإرادة مجموعة ضيقة تدير دفّة القرار، وتتصرف في الشأن العام على أنه شأن خاص، باختصار شديد لقد وصف الكثيرون سوريا خلال الأربعة عقود الماضية بأنها «مزرعة لآل الأسد» وفي هذا الوصف جزء من الحقيقة، لكنه ليس الحقيقة كلها، فالسوريون أيضاً قد سوروا هذه المزرعة، وقاموا بحمايتها، ورعايتها، وربّ قائل بأن الخوف هو الذي كان يدفع السوريين إلى ذلك، وهذا أيضاً وجه من أوجه الحقيقة لكنه لا يختزلها، أو يقولها كاملة، ويتغاضى عن نقد المجتمع السوري بطبقاته المختلفة، ولا يقترب من الحقائق التي شكلت العقد الاجتماعي السوري خلال حكم الأسدين.

ليس من قبيل الصدفة اليوم أن نشهد الكثير من الظواهر في الثورة نفسها التي تتناقض مع الأرضية الرئيسية التي انطلقت منها الثورة، وقد تدفع هذه الظواهر دارسوا علم الاجتماع في المستقبل إلى تقصي جذورها، ليس فقط على مستوى المجتمع السوري، وإنما في فضاءات سياسية واجتماعية واقتصادية ليست ببعيدة عن مجتمعنا، ولكن بإمكاننا أن نقوم في هذا المقام بجهد متواضع للتذكير ببعض الأسباب التي وقفت خلف انطلاق الثورة، وبعض الظواهر التي تتناقض معها لكنها محسوبة على الثورة.

من بين أهم الأسباب التي انطلقت من أجلها الثورة هي الحاجة إلى خلق فضاء قانوني ودستوري يسمح بحرية التعبير، أي ببساطة متناهية أن يكون لكل منّا الحق في إبداء رأيه من دون خوف من عقوبة أو اعتقال تعسفي، وألا يدفع المواطن (الرجل والمرأة) حياته ثمناً من أجل موقف أو رأي، وهو ما حصل مع آلاف من المواطنين في عهد الأسدين.

لكننا رحنا نشهد مع إطالة أمد الثورة وانعطافاتها الكثيرة ظهور بعض القوى التي تسهم في الثورة على النظام لكنها تريد أن تحدد للسوريين مسبقاً شكل الدولة المقبلة، وتعتبر أن أي خروج عما تريده هو خروج عن الثورة نفسها، وبذلك فإننا نعود إلى العقلية ذاتها، والاستبداد ذاته، وكأننا كنّا نريد أن نستبدل استبداداً باستبداد آخر، وإذا كان الأمر كذلك فلمَ دفعنا إذن كل هذه الضريبة الكبيرة؟.

إن جذر أي ديكتاتورية في العالم موجود في فكرة مفادها الحق في احتكار الحقيقة، وذلك استناداً إلى مفاهيم مسبقة، وهي مفاهيم مغلقة بنيوياً، وغير قابلة للطعن من أمام أو خلف، أي أن الباطل لا يأتيها من أي جهة من الجهات، وهو ما يؤدي بطبيعة الحال إلى احتقار الحقيقة بوصفها منتجاً متغيراً وبشرياً، ويجعل منها ومن أصحابها فوق القانون البشري، ويحول كل متناقض معها إلى متآمر، أو رجعي، أو مارق، أو كافر، وهنا لا تعود الصفات هذه مهمة، فكلها تؤدي إلى المأزق نفسه، وهو إغلاق العقل البشري، واغتيال حرية التعبير.

خلال العقود الماضية احتكر النظام الحقيقة، وأصبح كل متناقض معه رجعياً، وضد المقومة والممانعة، وعميلاً لأمريكا والغرب، وإلى ما هنالك من صفات كانت الأساس في محاكمة الكثير من المعارضين السوريين، واليوم نشهد الكثير من الكتائب المقاتلة على الأرض أو بعض أطياف الشعب السوري التي تعتبر أن نهاية النظام في سوريا تعني العودة إلى الخلافة الإسلامية، وحكم الشريعة الإسلامية، وراحت بعض الأصوات تعتبر أن مفهوم الدولة الديمقراطية المدنية الذي كان هدف الثورة الرئيس هو مفهوم غربي، وأن الذين يتبنون هذا المفهوم هم من أعداء الإسلام، وأعداء الدين، ويمكن بهذا الصدد العودة إلى بعض الفيديوهات المنشورة على اليوتيوب، أو بعض الآراء المتداولة على صفحات التواصل الاجتماعي، أو في الدعوة إلى وضع شعار «الله أكبر» على العلم السوري، وغيرها الكثير من الآراء التي تقترب من هذه الرؤية.

بعض القوى المشاركة في الثورة تريد أن تحدد للسوريين شكل الدولة المقبلة

أكثر المخاطر التي تحدق بالثورة يكمن في استبدال استبداد باستبداد آخر

إن الثورة اليوم في حالة خطر حقيقي على أهدافها، وتحديداً هدف بناء الدولة التعددية التي يحكمها القانون، ويسودها مبدأ المواطنة، ويصبح فيها الفضاء العام فضاءً لحرية الأفكار، ولحرية النقاش العام، وحرية الاختلاف، وغيرها من الأمور التي يجب أن يكفلها الدستور، وسيكون رحيل الأسد مجرد بداية لصراع جديد بين من يعتبرون أن لهم الحق في اختزال شكل الدولة ومضمونها انطلاقاً من رؤيتهم المسبقة والمغلقة لها، وبين من يرون أن الدولة الجديدة هي دولة لا تفرض على مواطنيها ألوان أفكارهم، وشكل ثيابهم، وطريقة حياتهم، وإنما مهمتها أن تسمح للجميع أن يمارس حياته ويعبر عن أفكاره، وأن تكفل له هذا الحق تشريعياً وقضائياً وتنفيذياً.

إذن، لن يكون نجاح الثورة مرهوناً برحيل بشار الأسد أو أركان النظام، وإنما سيكون ذلك مجرد بداية وفرصة لنجاح الثورة في تغيير النظام من نظام شمولي ديكتاتوري إلى نظام تعددي، ولن تقف حدود التضحيات عند لحظة سقوط رأس النظام، وإنما سيستمر السوريون في دفع المزيد منها لإنجاح ثورتهم، حيث يوجد اليوم من ينتظر تلك اللحظة كي يستخدم عن قصد أو من دونه تضحيات السوريين في سبيل إعادة التحكم بهم ثانية، وإرساء ديكتاتورية لن تختلف في جذورها ونتائجها عما كان خلال العقود الماضية.

تقع بين حدي التفاؤل والتشاؤم

مسارب الخروج من الأزمة : عناصر الطمأنينة وتعدد المخاطر

غازي دحمان

يبدو من الطبيعي اتجاه العقل السوري، في ظل الأزمة الوطنية التي تغرق بها البلاد، ويشتد أوراها في هذه اللحظات، إلى البحث عن مسارات للخروج من الازمة، وهذا أمر طبيعي تواجهه مختلف المجتمعات التي تسعى للتغيير على اعتبار أن هذه المرحلة تتطلب عدة ذهنية، وآليات عمل مختلفة تواكب هذا التغيير، غير أن معطيات الحالة السورية فرضت نمطاً مختلفاً من التفكير، يرتكز على توقعات شكل المرحلة المقبلة على سورية وطبيعتها من دون الطموح في التأثير عليها، وإمكانية ضبطها وتوجيهها.

ويلاحظ المتابع للإنتاجات الفكرية والصيغ الذهنية السورية في هذه المرحلة أن أليات عمل العقلية السورية تقع بين حدين متناقضين، حد التفاؤل الذي يبشر بنهاية سعيدة للأزمة، وينطلق من حيثيات عديدة في هذا المجال، مثل ارتكازه على عنصر التسامح الذي طبع الشخصية السورية عقود طويلة، وبالتالي فإن التراث الكبير لهذا العنصر لابد أن يشكل داعماً طبيعياً للخروج من الأزمة، ويشكل عنصر حماية للوطنية السورية التي رسخت قيم التسامح والإخاء في تضميناتها، غير أن هذا العنصر يعاني من إشكالية تاريخانيته، بمعنى عدم لحظه للتطورات الكبيرة والكثيرة التي تم استداخلها، ومن ثم استبطانها في الذهنية والوجدان السوريين، سواءً عبر مرحلة الحكم المديدة للعائلة الأسدية التي اعتمدت بشكل كبير على منطق تخويف المكونات الأهلية السورية من بعضها البعض، أو تلك التي العناصر والمكونات الذهنية والنفسية التي أفرزتها حرب العراق، وما رافقها من حرب سنية شيعية، إذ لايزال هذا النمط من التفكير يستند على واقعة تسلم فارس الخوري لوزارة الأوقاف السورية؟.

الحيثية الأخرى في بنية المنطق التفاؤلية تلك تعتمد على واقعة أن الجرح السوري عميق لدرجة تدفع مكونات الشعب الشعب، وبشكل أوتوماتيكي، إلى البحث عن كل ما من شأنه تعزيز روح الإخوة، وقيم الرحمة والغفران، ذلك وأنه حسب هذا المنطق، فإن الإشكالية كانت تكمن فقط في نظام ظلم الجميع، وسيكفي ذهاب النظام لإغلاق هذا الجرح، والانطلاق لغد جديد مختلف تسوده المحبة والوئام، لكن هذا العنصر يغفل جانبا مهما من الأزمة، وهو أن كلا الطرفين باتا يشيران بأصابع الاتهام إلى بعضهما نتيجة ما حل بهما من نكبات.

أما المتشائمون من مستقبل سورية، فإنهم يؤسسون تشاؤميتهم على حيثيات عدة، تحتل واقعة حجم الضحايا الكبير وتوقعاتهم بان انتهاء الحرب سيكشف عن حجم أكبر للجرح، بحيث يصعب معه تجاوز هذه الحالة من دون إفرازات خطيرة على السلم الأهلي، انطلاقا من تصورهم بأن المجتمع السوري ذو طبيعة عشائرية، وأن الحالة المدنية لا تعدو كونها قشرة تغطي هذه الحالة، ما سيفتح المجال واسعا لازدهار عمليات الثأر بين مختلف المكونات على أسس عشائرية ومناطقية وطائفية، ولن يسلم أحداً من هذه اللوثة، ذلك أن النظام قد عمل جاهداً على توريط كل المكونات السورية، سواءً بإرادتها أو من خلال تخويفها، وإرغامها بالتورط في الدم السوري.

كما يستند المتشائمون على حقيقة أخرى، وهي ملامح الفوضى التي باتت ملحوظة في المشهد السوري، وغياب أو عدم تأثير المرجعيات الأهلية والمدنية، ما سيجعل حالة الفوضى تتطور وفق ديناميكيتها الخاصة إلى حدها الأقصى في ظل فقدان أية إمكانية لضبطها، وما سيعزز هذه الوضعية حالة الإحباط التي سيتركها واقع البلد المدمر، واستمرار نمو اقتصاد الحرب، وظهور الحالة المافيوية على هامشه، وما قد يتبعه من ظهور حالة ميليشيوية مساندة لهذا النمط الاقتصادي والاجتماعي.

غير أن هذه النظرة التشاؤمية لا ترى بعض الحالات المدنية، على ضعفها، في الإدارة والتسيير والضبط التي طهرت في مناطق عدة، وكانت لها نتائج إيجابية ملحوظة، كما انها لا تلحظ حقيقة وجود كوادر مهمة أفرزتها الأزمة، وهي مرتبطة بالثورة، وموجودة في أماكن الإدارة، ومتشوقة لخدمة البلد في مناخ الحرية والديمقراطية.

والواقع أن كلا النظرتين لهما ما يعززهما في الواقع السوري، وحتى لا نقع ضحية التبسيط والتبشير، لا بد من الاعتراف بحقيقة ان الأمور ستكون صعبة وقاسية، وخاصة مع توقع نفاد موارد الدولة الأساسية، وما ستلحقه الهجمة الأسدية الأخيرة من أضرار كبيرة في البنى التحتية للاقتصاد السوري، الضعيف أصلاً، وفي النسيج الاجتماعي المتضعضع، والمنزاح بفعل الأزمة صوب التطرف والانغلاق، ولا شك بأن الخروج من هذا الواقع سيحتاج إلى جهود جبارة تبذلها النخب الفكرية والواجهات الأهلية والاجتماعية، وهذا ما يحتاج إلى تطوير هذه البنى لطرق تواصلها مع بني المجتمع الأخرى، وإقناعها بجديتها في العمل، والأهم بقدرتها على الإدارة والضبط، خاصة وأن عناصر الفوضى والانفلات كبيرة، لدرجة يصبح التعويل على مجرد سقوط الأسد وحده كخشبة خلاص من الأزمة أمراً مفرطاً في السذاجة.

لم يستطع النظام الحفاظ على السلطة، ولن ينجو من السقوط، لقد أشرف بنفسه على وضع خريطة سقوطه، لكنه نجح، وربما بمساعدة حلفائه، على تأسيس حالة من الخراب والفوضى لسورية، تتطلب جهوداً استثنائية للخروج منها، ما يعني أن مرحلة البناء والضبط التي ستتبع سقوطه لن تكون سهلة بدورها، لأن النظام وحلفائه لا بد أنهم يجهزون لاستراتيجية تالية يؤسسونها على الأرض السورية، ثورة مضادة بأدوات جاهزة، وبالاستناد على المعطيات المذكورة.

النص العميق

حسين جمو

وصلتني خلال السنوات الثلاث الماضية أربعة استبيانات حول أكثر الطرق المعتمدة للحصول على المعطيات التي تحدث في العالم من حولنا، وكانت جميعها متقاربة في عناصرها، حيث هناك دائماً خيارات ترتيب العناصر حسب درجة الاعتماد، وهي القنوات الفضائية، والمحطات الإذاعية، والصحف، ومواقع الانترنت، وغيرها.

لم أصادف أية نتيجة لهذه الاستبيانات، كما لم أتلقَ إشعاراً بنتائج البحث عبر الإيميل، لكن السؤال ما زال صالحاً للاستخدام، ويمكن الحديث حوله في ضوء المعطيات الحالية المتعلقة بالثورة السورية، حيث يلاحظ أن وسائل التواصل الإجتماعي (الفيسبوك وتويتر) أصبحا الأكثر تداولاً في نقل المعلومة الميدانية، ولها ميزات غير متوفرة في الأنواع الأخرى من وسائل الإعلام، وهو غياب الرقابة، ومرونة التعديل والحذف، وسهولة التفاعل المباشر من قبل الجمهور عبر التعليق والمشاركة والإعجاب. ورغم فضائل الفيسبوك المدعوم باليوتيوب على الثورة السورية وكسرها لكل من الحصار الإعلامي والتوجيه المؤسساتي لمحتوى الخبر، غير أن الاعتماد عليها كمصدر رئيسي لجمع المعطيات يجلب معه العديد من التأثيرات الجانبية، وأولها الارتجال في التحليل، وتبسيط القضايا الإشكالية إلى مجرد عناوين لا تقبل الجدل. وبقدر ما هي ميدان مرن للتواصل وتبادل المعلومات والأفكار فإنها أيضاً ميدان خصب لنمو التحليلات والدعوات الشعبوية، خاصة لأولئك الذين يستخدمونها كوسيلة لنشر أفكارهم من دون تدعيمها بمعطيات دقيقة لما يجري. كما أن هذا النوع من وسائل المعرفة «المفترضة» يحول صاحب كل حساب إلى صاحب رؤية سياسية شاملة لكل ما يجري وكأنها حتمية لا تقبل الجدل. المشكلة الأساسية هنا تكمن في غياب القراءة المطولة للمعطيات الخبرية، وخاصة غياب تفاصيل الأخبار، وطغيان العناوين على النقاشات. فمثلاً، في مؤتمر «أصدقاء سوريا» الذي عقد في مدينة مراكش المغربية، نقلت وكالات الأنباء العالمية خبراً مفاده أن «فرنسا ترفض تسليح المعارضة السورية»، وجرى تداول هذا العنوان على أنه هو الخبر على صفحات الكثير من الناشطين و«السياسيين»، ولم تذكر وسائل الإعلام المرئية (مثل العربية والجزيرة) التفاصيل العميقة للخبر، ففي المقطع ما قبل الأخير من الخبر قال المسؤول الفرنسي إن الشكوك تجاه «جبهة النصرة» تمثل «مشكلة» بالنسبة لخيار تسليح الجيش الحر، وأنه «ليس هناك مجال لإشراك الجهاديين في هذه الآلية». فقط الصحافة المطبوعة أوردت «النص العميق» للخبر، والواقع أنه ليس المهم فقط هو الحصول على المعلومة بشكل سريع، بل الأهم من كل ذلك هو الإحاطة بتفاصيل الخبر الصحفي، ولا شيء أفضل من الصحافة المطبوعة (أو مواقعها على الإنترنت) لأداء هذا الغرض...فالأمر يستحق العناء.. لكي لا أحوّل صفحتي الشخصية إلى محطة حافلات.. عليّ قراءة الخبر كاملاً ومن ثم أحكم على صحّة العنوان من عدمه!.

هولندا تكرّم الكاتب السياسي السوري ياسين الحاج صالح

كرّمت هولندا الكاتب السوري المعارض ياسين الحاج صالح بمنحه جائزة الأمير كلاوس إلى جانب مفكرين وكتاب ومخرجين حول العالم، وذلك لإسهاماتهم في مجالات الثقافة والتنمية في بلادهم.

ولم يتمكن الحاج صالح من تسلم الجائزة، نظراً لتواريه عن الأنظار، بسبب ملاحقته من النظام، وينشط بكتاباته ومشاركاته وتصريحاته عبر شبكة الإنترنت، ومن خلال التواصل مع عدد من وسائل الإعلام.

وقال الحاج صالح لتوضيح ما تعنيه الجائزة بالنسبة له: "أظن أنها تكريم للشعب السوري والثورة السورية، وبهذه الصفة فهي جائزة عظيمة". وأضاف: "الشيء المؤثر أن أحداً ما في العالم يكرّمك، وأن النظام الذي يحكم البلد يعتبر تكريم وكرامة محكوميه إهانة له... يسعدني أن في الجائزة ما يهين النظام القاتل».

ووصفت إدارة الجائزة الحاج صالح بأنه "الصوت الذي يمثل التحليل الحكيم والهادئ للثورة السورية، والذي يقدّم استبصارات واسعة في شتى المجالات، السياسية والاجتماعية والثقافية، سورياً وعربياً». فهذا الكاتب الذي سُجن نحو ١٦ عاماً في أقسى الزنزانات السورية، عرف كيف يحافظ على وعيه السياسي الذي راح يعمّقه طوال تلك الأعوام الحالكة.

كان ياسين الحاج صالح طالباً في كلّية الطب عندما قبض عليه جهاز الاستخبارات، بتهمة الانتماء الى الحزب الشيوعي، لكنّه وجد نفسه يخرج من السجن حاصلاً على شهادة شخصية في الفكر السياسي. لم تكرّم جائزة كلاوس هذه السنة ياسين الحاج صالح وحده، بل كرّمت جميع سجناء الرأي في سورية الذين ماتوا داخل السجن تحت وطأة التعذيب، والذين ماتوا خارجه، بعدما أمضوا فيه ردحاً من شيخوختهم، وكذلك الذين ما زالوا داخل السجون، منتظرين لحظة الحرية التي تعدهم بها الثورة. وياسين الحاج صالح من مواليد مدينة الرقة شمال سوريا العام ١٩٦١، اعتقلته السلطات السورية في العام ١٩٨٠ لـ١٦ عاما بسبب نشاطه السياسي، وعند خروجه من السجن تابع دراسته للطب البشري، دون أن يمتهنه.